الكرمة إنتاجها والحرف والصناعات القائمة عليها في فلسطين في عصر الغزو الفرنجي 492-690 هـ/ 1099-1291 م *

د. سعيد عبد الله البيشاوي**
د. شامخ زكريا علاونه***

*تاريخ التسليم: 2015/5/6م، تاريخ القبول: 2015/9/16م.
** أستاذ دكتور/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.
*** أستاذ مشارك/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

ملخص:

تتناول الدراسة زراعة الكرمة والحرف والصناعات القائمة عليها في فلسطين في العصر الفرنجي، كما يتطرق البحث إلى ملاءمة التضاريس والمناخ لزراعة أشجارها، ويعالج أيضاً موضوع زراعتها في فلسطين قبيل السيطرة الفرنجية عليها من خلال أقوال الرحالة والجغرافيين العرب، وكذلك عناية الفرنجة بهذا النوع من المحاصيل الزراعية؛ لما لها أهمية في صناعة النبيذ المقدس عندهم، كما يناقش القوانين التي كانت تفرضها الكنيسة على زراعة وجباية الضرائب على محصول العنب، وبين البحث الصناعات التي نتجت عن زراعة الكرمة في فلسطين كصناعة النبيذ المقدس والملبن والدبس وتجفيف العنب(الزبيب) ومربى العنب وصناعة الخل ، كما وضح البحث المصطلحات الحرفية التي كانت تطلق على من يعمل في زراعة وبيع وتصنيع ثمارها، بالإضافة إلى ذكر المناطق التي كانت تشتهر بتلك الزراعة.

الكلمات المفتاحية: الكرمة، الحرف ، الصناعات، فلسطين، الغزو الفرنجي .

Vine, produced crafts and industries in Palestine in the era of the Crusades

Abstract:

This study addresses the cultivation of the vine trees, industries and crafts of them in Palestine in the Crusader era; also the conformity and the appropriateness of terrain and climate for the cultivation of the vine. The study also addresses the subject of attention Crusaders Bozoralla because of its importance in the holy wine industry, and discusses the laws that were imposed by the Church on the cultivation and collection of taxes the grape harvest, and research industries resulting from the cultivation of the vine trees in Palestine as an industry sacred wine and Almalban, molasses dried grapes (raisins) jam grape and industry vinegar, as explained Find literal terms that were fired on from working in the cultivation, sale and manufacture of such fruit, in addition to said areas that were famous for that agriculture.

***Key words**: vine, crafts, industries, Palestine, Crusades.*

مقدمة:

اهتم الفلسطينيون بزراعة الكرمة منذ فترة مبكرة من تاريخهم[1] وقد اشتهرت أرياف المدن الفلسطينية بزراعتها كالخليل ونابلس وأريحا وبيت لحم والقدس، وعندما سيطر الفرنجة على فلسطين وجدوا زراعة الكرمة من بين المزروعات الموجودة فيها فاهتموا بها، وقاموا بتطويرها وأوجدوا القوانين والضرائب الخاصة بها، لذا فقد حظيت زراعة أشجار الكرمة باهتمام الفرنجة بوجه عام واهتمام رجال الدين اللاتين بوجه خاص[2].

وقد تنوعت أنواع الكرمة نظراً للتنوع المناخي التضاريسي في فلسطين؛ وذلك اعتماداً على المنطقة ولون التربة ودرجة الحرارة، إذ اختص ريف كل مدينة بنوع معين من العنب فنجد مثلاً العنب العينوني والدوري والعيدوني والعاصمي بألوان مختلفة كالأبيض والأصفر والأحمر والأسود، وقد تبين أن لون عصير العنب أو النبيذ كان يعتمد على لون التربة التي تزرع بها أشجار الكرمة لا على لون عناقيد العنب.

وقد اهتم الفرنجة وبخاصة رجال الدين اللاتين بالأراضي المزروعة بالكرمة؛ فضلاً عن تشجيع الفلاحين على زيادة مساحة الأراضي المزروعة بهذه الأشجار، وعملوا مفتشين على الأراضي المزروعة بالكرمة[3]، كما كانوا يرسلون الخبراء الزراعيين الذين كانوا يطوفون على الحقول لإرشاد وتوجيه المزارعين داخل مملكة بيت المقدس الفرنجية، كما وضعوا نظاماً صارماً لمن يهمل الاعتناء بكروم العنب وتهديده بسحب الأراضي منه وتأجيرها لآخر؛ لحث المزارعين الفرنجة على الاهتمام بكرومهم نظراً لحاجتهم الملحة لتوفير النبيذ المقدس في أديرتهم وكنائسهم وموائدهم.

وقد ترتبت على زراعة الكرمة حرف مختلفة، وأطلق على الفلاحين الذي كانوا يعملون في حقول العنب تسميات عدة منها: الزبار والصوال والعناب، وقامت على الكرمة صناعات عدة مثل صناعة النبيذ المقدس، وصناعة الملبن، وصناعة الدبس، وصناعة الزبيب والخل، والمربى.

وقد صُدر عنب فلسطين وبخاصة الخليلي منه إلى المناطق المجاورة كفاكهة، وكنبيذ، ولا زالت صناعة الملبن والدبس والعنب المجفف قائمة لغاية الآن وبخاصة في مدينة الخليل ونواحيها. وقد اعتمد الباحثان في دراستهم على مجموعة من الوثائق اللاتينية وما دونه المؤرخون والرحالة الأوربيون الذين زاروا فلسطين في فترات مختلفة، إلى جانب ما ورد ذكره في المصادر العربية، فضلاً عما ورد في كتابات المؤرخين المسلمين والغربيين.

المناخ والتربة المناسبة لزراعة الكرمة: يعد المناخ من أهم العوامل الرئيسة في زراعة الكرمة، ويمتاز مناخ فلسطين بالاعتدال، فضلاً عن أن مناخ هذه الأرض وتعدد أقاليمها المناخية قد أثر إيجابياً في زراعة الكرمة.

وتتأثر فلسطين بفصل صيفي جاف يمتد نحو ستة شهور تقريباً وبفصل شتاء بارد ماطر وقصير[4]. وقد ساعد تعدد الأقاليم المناخية في فلسطين من إقليم بحر متوسط وصحراوي وشبه صحراوي فهذا ساعد على تنوع أشجار الكرمة التي تزرع في فلسطين، كما انعكس على فترة نضوجها، [5] ففي الجزء الشرقي في منطقة الأغوار التي تعتبر ضمن الإقليم شبه الصحراوي ينضج محصول الكرمة إبتداءً من شهور (مايو/ أيار)، بينما في المناطق الجبلية يتأخر حتى نهاية شهر أيلول، وفي المناطق المرتفعة في جنوب فلسطين في منطقة جبال الخليل حتى نهاية شهر نوفمبر [6].

ويعد الماء من أهم العوامل لنمو الكرمة، وتجدد كمية الانتاج، على الرغم من أن الكرمة من الأشجار التي تتحمل الجفاف نوعاً

ما؛ ويمكن أن تنمو تحت ظروف بيئية مختلفة[7] ،إذ يسقط على فلسطين أمطار متذبذبة وتختلف من عام إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى، فمثلاً تحظى المناطق الساحلية بنسبة كبيرة جداً من الأمطار مقارنة بالمناطق الشرقية أو ما تعرف بمنطقة الأغوار، وتختلف كمية الأمطار الساقطة في شمال فلسطين عن جنوبها، فتبلغ بشكل عام من 100 ملم في بعض المناطق؛ بينما في مناطق أخرى قد تصل إلى 500 ملم سنوياً؛ ما دفع بالمزارع إلى تحديد نوعية شجرة الكرمة التي تحتاج إلى نسبة معينة من المياه التي تسقط في فصل الشتاء[8].

وقد أسهمت نسبة الرطوبة المرتفعة في نضوج عناقيد العنب بشكلٍ مبكر عن المناطق التي تكون فيها نسبة الرطوبة منخفضة، إذ تشكل الحرارة والرطوبة العامل الأساس في نضوج عناقيد العنب على فترات متباعدة، وبناءً على ذلك يمكن القول، إن مناخ فلسطين المتعدد يشكل البيئة الزراعية والمناخية المناسبة لهذه الشجرة ؛ كما أسهم في تطورها بشكل أفضل عن بقية البلدان المجاورة إضافة إلى نوعية التربة التي توجد في هذه البلاد[9].

وبالنسبة لتربة فلسطين، فهي متنوعة وغنية بالمواد المعدنية التي تسهم في إنجاح غالبية المزروعات التي تعرف بمنطقة البحر الأبيض المتوسط، وعلى الرغم من صغر مساحة فلسطين إلا أنها تتميز بتنوع التربة فيها، فالتنوع المناخي والنباتي والجيولوجي والتضاريسي، أسهم في أيجاد أنواع مختلفة من الترب تتفاوت في درجة خصوبتها، وتصنف التربة على أساس مناخي أو جيولوجي أو نباتي. وهناك تصنيفات أخرى تعتمد على جميع الأسس السابقة لأثرها المباشر في تكوين التربة، وبالتالي يمكن تقسيم التربة على أساس العوامل السابقة إلى مجموعتين: تربة المناطق الرطبة، إذ يسود مناخ البحر المتوسط في السهول الساحلية والمرتفعات الجبلية الداخلية، والمجموعة الثانية تربة المناطق الجافة وشبه الجافة والتي توجد في إقليم المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي في صحراء النقب والسفوح الشرقية للمرتفعات الجبلية والأغوار ووادي عربة[10].

وتقسم التربة في فلسطين إلى تربة جرامو[11]، والتربة الحمراء والبنية[12]، والبنية الشاحبة[13]، وتربة اللويس والليثو الصحراوية[14] والتربة السوداء[15]، فهذه الأنواع من الترب صالحة لزراعة شجرة الكرمة حسب نوعيتها، وربما تأقلمت بعض أشجار الكرمة على تلك الأنواع من التربة، وليس خلاف ذلك؛ إذ جرى تكييف التربة حسب نوع الشجرة وهذا ما يميز تربة فلسطين عن بقية المناطق[16].أما التربة التى تناسب زراعة أشجار الكرمة فهي أنواع عدة ، فالعنب الأبيض تناسبه التربة التي يضرب لونها إلى السواد والحمرة [17].

زراعة الكرمة في فلسطين قبيل الغزو الفرنجي:

ازدهرت زراعة الكرمة في فلسطين على مر التاريخ، وقد اتضح ذلك من خلال المصادر التاريخية المختلفة ومن خلال اللوحات الفسيفسائية التي اكتشفت في مناطق مختلفة في ارياف القدس خاصة في الفترة الرومانية والبيزنطية[18] واستمرارها في العصر الإسلامي بسبب اعتدال مناخها، وتعدد أنواع التربة فيها وعرفت جبالها زراعة كروم العنب وبخاصة في جبال القدس[19]،

وقد اتضح أن سكان فلسطين اهتموا بزراعة الكرمة وأولوها عناية كبيرة وقد أشار الإصطخري– الذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/حوالي منتصف القرن العاشر الميلادي–[20] في سياق حديثه عن فلسطين إلى وجود زراعة الكرمة ، اذ يقول: " وسائر جبال فلسطين وسهولها زيتون وجميز وعنب وسائر الفواكه أقل من ذلك[21]". ويتضح من خلال حديثه أن فلسطين كانت تشتهر بزراعة الكرمة في المناطق الساحلية والجبلية على حد سواء، على الرغم من أنّه لم يحدد أسماء المناطق التي كانت تستأثر بزراعتها.

وقد بقيت فلسطين تهتم بالكرمة في القرن الرابع الهجري/ السادس الميلادي وقد أشار المقدسي البشاري[22]: إلى زراعة الكرمة في فلسطين وذكر أن الخليل كانت تشتهر بالعنب الدوري والعينوني نسبة إلى قريتي دورا[23] وبيت عينون[24] وذكر أن وادي جهنم (وادي قدرون،وادي سلوان، وادي يهوشافاط) في حدود بيت المقدس، كان يشتهر بزراعة الكرمة؛ كما أضاف أثناء حديثه عن تجارة فلسطين، أنها كانت تشتهر بتصدير الزبيب العينوني والدوري إلى البلاد المجاورة، وفي ذلك إشارة واضحة إلى عناية أهل فلسطين بأشجار الكرمة وقيامهم بتصدير العنب المجفف إلى خارج البلاد[25].

وتطرق ناصر خسرو– الذي عاش في نهاية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي إلى زراعة الكرمة في فلسطين بقوله [26]:"في الثالث من رمضان غادرت الرملة إلى قرية تسمى خاتون[27] وقد غادرتها إلى قرية أخرى تسمى قرية العنب[28]. وقد رأينا في الطريق كثيراً من نبات السذاب[29] الذي ينبت برياً على الجبال وفي الصحراء"[30].

وذكر الإدريسي[31] الذي زار فلسطين في حوالي منتصف القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي أن بعض قراها تزرع الكرمة حين يقول: "ومن بيت لحم إلى مسجد إبراهيم في الجنوب ثمانية عشر ميلاً، وهي قرية ممدنة وفيها مسجد إبراهيم وإسَحق، وهذه المدينة جبالها كثيفة الأشجار وبها شجرة الزيتون والكروم كثيراً جداً[32].

أما شيخ الربوة الدمشقي –الذي عاش في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي–[33] فقد أشار إلى " أرض الجرمق[34] جبل بقيعة[35] وبه قرية يقال لها البقيعة لها أمياه[36] جارية، وبها سفرجل مليح، وبه قرى كثيرة الزيتون والفواكه والكروم"[37]. واشتهرت قرية بيت رأس[38] إحدى قرى القدس بزراعة الكرمة[39]. وقد استمر أهالي الأراضي المقدسة بزراعة الكرمة والعناية بها، وذكر مجير الدين الحنبلي أن "بظاهر مدينة القدس الشريف من كل جهة كروم بها من أنواع الفواكهة من العنب والتين وغيره"[40]

زراعة الكرمة في فلسطين في العصر الفرنجي:

ذكر الرحالة سايولف[41](Saewwlf) الذي زار فلسطين في بداية السيطرة الصليبية نحو (1101 – 1103) إلى شهرة بعض المدن الفلسطينية بزراعة الكرمة بقوله: إن أراضي أريحا تمتاز بالخصوبة حيث تكثر الأشجار وجميع أنواع النخيل والفاكهة"[42]. وقد أفاض الرحالة والحجاج الأوروبيون الذين زاروا فلسطين خلال فترة الحروب الصليبية بذكر الكرمة، وأهم المناطق التي تشتهر

بزراعتها والعناية بها، فقد أشار الراهب دانيال الروسي [43] – الذي زار فلسطين في الفترة الواقعة بين سنتي 1106 – 1107 م، إلى وفرة الكرمة المزروعة في المناطق المحيطة ببيت المقدس، وذكر أن هذا النوع من الأشجار تكثر زراعته في المناطق القريبة من بيت لحم، وتغطي أشجاره سفوح جبال الخليل[44].

وتطرق الرحالة فيتلوس[45] Fetellus الذيزار الأراضي المقدسة نحو عام 1130م، إلى ذكر أشجار الكرمة في عين جدي" إشتهرت بزراعة أشجار الكرمة، والشهيرة بالعنب الأنجادي"[46]. أما بنيامين التطيلي الذي زار المنطقة سنة 1165 – 1173م فقد ذكر:" أن سبسطية كثيرة الأشجار والعيون جزيلة الحدائق والرياض وكروم العنب والزيتون[47]."وتناول الرحالة اليوناني يوانس فوقاس[48] في رحلته كثرة أشجار العنب في منطقة القدس بقوله:" والجزء العلوي من الواد مزروع بكروم العنب [49]."

كما أشار الرحالة الألماني بورشارد[50] من دير جبل صهيون إلى أن محصول العنب يجمع ثلاث مرات في السنة، ويرجع ذلك إلى أن السكان يقومون بتقليم أشجار الكرمة في شهر مارس(آذار)، وذلك عن طريق قطع الفروع الزائدة خلف عناقيد العنب . وعندما تبدأ عناقيد جديدة بالنمو في شهر ابريل(نيسان) فانهم يقومون بقطع الفروع التي تنمو خلفها، وفي شهر مايو(أيار) تبدأ سيقان أشجار الكرمة بإطلاق فروع أخرى تحمل عناقيد جديدة. وهكذا فان السكان يحصلون على ثلاث شتلات من العنب تنمو جميعها بطريقة متشابهة، ولكن الفروع التي تبدأ في شهر مارس(آذار) يتم جمع محصولها في سبتمبر(أيلول) والتي تنمو في شهر مايو يتم جمع محصولها في اكتوبر (تشرين أول) وبهذا يحصل السكان على ثلاث غلات من العنب في السنة [51].

ويستنتج مما دونه الرحالة الأجانب أن الفرنجة أولوا عناية خاصة بزراعة الكرمة في فلسطين؛ إذ يذكر المؤرخ الفرنجي المعاصر فوشيه الشارتري[52] Fulcher of Chartres أنهم اعتنوا بحراثة حقول الأرض المزروعة بالكرمة؛ لأنها تحتاج إلى عناية كبيرة[53]، فعملية حراثة وتسميد الأرض المزروعة بالكرمة تقع بشكل متواصل، فاستخدموا الأسمدة العضوية من روث البقر والماشية والحمام[54]، هذا إلى جانب أنهم كانوا يقومون بعمل كل ما يلزم من أجل العناية بالكرمة؛ وعلى سبيل المثال قام رجال الدين اللاتين في كنيسة القديسة مريم في وادي جهنم (قدرون، سلوان، يهوشافاط بشق قناة لري كروم العنب والأراضي التي حصلوا عليها من الملك الفرنجي بلدوين الثانيBaldwin II (1131-1118))[55]. ويذكر المؤرخ وليم الصوري أن الفرنجة قاموا بزراعة الكرمة في أراضي عسقلان حيث أن تربتها الرملية لا تصلح للزراعة التقليدية[56].

وقد أبدت المؤسسات الفرنجية التي استحوذت على الأراضي الزراعية اهتماماً كبيراً بزراعة أشجار الكرمة وبخاصة في القرى التي حازتها؛ إذ إنها نظمت المجتمع الزراعي في اقطاعاتها وأراضيها تنظيماً جيداً وتكفلت بزراعة أشجار الكرمة على نطاق واسع؛ وأولتها عناية كبيرة لدرجة أن رجال الدين اللآتين في كنيسة القيامة اشترطوا على جميع المواطنين في مستوطنة البيرة أن لا يقوموا ببيع الأراضي المزروعة بالكرمة إلا بعد مشاورتهم وأخذ رأيهم. فاذا وافقوا على البيع كانوا يشترطون الحصول على نصف ثمن الأراضي المزروعة بهذا المحصول الزراعي[57]

يتضح مما سبق أن الفرنجة اهتموا بزراعة الكرمة اهتماماً كبيراً لدرجة أنهم وضعوا مراقبين على تلك الأراضي المزروعة بأشجار الكرمة في مستوطنة البيرة وعلى العاملين بها، فاذا أهمل أي شخص من أصحاب الأراضي المزروعة بالكرمة أرضه لأي سبب من الأسباب فإن نائب مسؤول الخزينة التابع لكنيسة القيامة ومعه بعض الشهود الموثوق بهم وعددهم ما بين أربعة أو خمسة شهود ، يأتون إليه ويبينون له سوء زراعته وعدم اعتنائه بأرضه ،فإذا لم يبد أي اهتمام من أجل إصلاحها، فرضوا عليه في بداية الأمر غرامة مقدارها نصف مارك من الفضة، وكانوا يهددونه بأخذ أرضه المزروعة بالكرمة ومنحها لشخص آخر إذا ما استمر في إهمالها[58].

كما أشارت إحدى الوثائق إلى أن رئيس كنيسة القيامة كان يشرف بنفسه على زراعة الكرمة في مساحات شاسعة من الأراضي التي تعود ملكيتها للكنيسة، وتطرقت الوثيقة نفسها إلى ذكر أشجار الكرمة التي زرعت في مستوطنة راماتيس الجديدة[59] والتي أقطعها رجال الدين اللاتين إلى بعض مستوطنيهم من أجل تشجيعهم على الاستقرار في المستوطنة[60].وحصل دير القديسة مريم في وادي جهنم (قدرون، وادي يهوشافاط) على أرض وأشجار كرمة في حدود بيت المقدس قدمها باليان[61] كندسطبل يافا[62].

ويتبين مما سبق أن رجال الدين اللآتين في كنيسة القيامة كانوا شديدي الحرص على زيادة الاهتمام والعناية بكل الأراضي المزروعة بأشجار الكرمة داخل المستوطنات الفرنجية لدرجة أنهم وضعوا قيوداً صارمة على المستوطنين الأوروبيين العاملين في هذه الأراضي ما نتج عنه زيادة مساحة الأراضي المزروعة بهذه الأشجار. وقد اشتهرت المستوطنات الفرنجية المجاورة للمدينة المقدسة بكروم العنب وبخاصة مستوطنات البيرة وقلندية[63] وراماتيس[64]. فضلاً عن قرية ابو غوش والتي عرفت في العهد لالإسلامي بقرية العنب؛ وذكرت في العصر الفرنجي باسم Castel-lum، ويحدها من الشمال الشرقي قرية القبيبة[65]، ومن الجنوب الشرقي قرية صوبا[66]، ومن الجنوب الغربي قرية بيت ميس (أم الميس)[67].

ويقول أحد المؤرخين الحديثين أن عنب بيت عينون Beit Ainun كان "عنب زائد الحلاوة ،لذيذ المذاق"ولا نبالغ اذا قلنا أن حبة العنب تعادل في حجمها حبة البلح ، وتمتاز عناقيد العنب التي تنتجها الكرمة في منطقة الخليل بكبر حجمها، إذ يصل وزن عنقود العنب في كثير من الأحيان إلى كيلو غرام أو اثنين وأنواعه كثيرة[68] أشهرها العنب الدوري والعيدوني والعاصمي ، كذلك يمتاز عنب الخليل بأنواعه المتعددة منها الأبيض والأصفر والأحمر والأسود[69].

وتركزت زراعة الكرمة في نابلس في جميع القرى والأراضي المحيطة بها، وحول سبسطية التي كانت تشتهر أيضا بكثرة البساتين والحدائق، وكانت المناطق القريبة من البحر والواقعة شمال مدينة صيدا تشتهر بزراعة الكرمة الممتازة، التي زرعت بكثافة في هذه المنطقة. وذكر يعقوب الفيتري[70]Jacque de Vitry أن مقاطعة صور التي كانت تقع ضمن نفوذ مملكة بيت المقدس الفرنجية اهتمت بزراعة أشجار الكرمة، إذ كانت أراضيها غنية بكروم العنب. وكانت مدينة عكا والقرى والأراضي التابعة لها محاطة بالكرمة، التي كانت تتمتع بشهرة خاصة، وقد ذكر الرحالة

والحجاج الاوروبيون الذين زاروا المنطقة في القرن الثالث عشر والقرنين الرابع عشر الميلاديين السابع والثامن الهجريين أن قرية الزيب (امبرت) الواقعة شمال مدينة عكا كانت تشتهر بزراعة الكرمة التي كانت تحيط بجميع أراضي القرية، والشيء نفسه عن قرية سكانداليوم[71] Scandelium التي كانت أراضيها تشتهر بزراعة هذا المحصول وعلى الرغم من أن الكرمة كانت تزرع في المناطق الساحلية والجبلية إلا أن زراعتها في المناطق الجبلية كانت أكثر غزارة[72].

ويمكن القول، إن كروم العنب كانت موجودة تقريباً في جميع المدن الساحلية؛ أما في المناطق الجبلية فقد وجدت في منطقة الجليل حول طبرية والناصرة، وأكثر من ذلك على طول الطريق من السامرة إلى القدس وحول نابلس ورام الله والقدس وبيت لحم حتى الخليل في الجنوب[73]. وكذلك وجدت كروم العنب في مدينة غزة[74]

وقد أصبحت اقطاعية نابلس من أكثر البلاد انتاجاً للعنب الذي كان يباع في أسواق بيت المقدس من قبل سكان الريف النابلسي هذا بالإضافة إلى أن كثيراً من كروم العنب في نابلس كانت تمنح على سبيل المنح والاقطاعات ففي يوم الاثنين الموافق السابع عشر من تشرين أول(اكتوبر) سنة 1177م الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة 573هـ قام الملك عموري الأول[75] بمنح المستشفى الألماني في بيت المقدس ثلاثة كروم عنب في سفح جبل عيبال[76]. كما قام الملك نفسه بمنح كروم العنب في قريتين في حدود إقطاعيته إلى المشرفين على حماية برج داوود[77]، قام باليان سيد صيدا بمنح كروم العنب الواقعة في منطقة صيدا– التي كانت ضمن حدود مملكة بيت المقدس الفرنجية –لهيئة فرسان التيوتون في يوم الجمعة الموافق الحادي عشر من شباط(فبراير) سنة 1228م، الثالث من ربيع الأول سنة 625هـ [78].

وكانت الاقطاعات الكنسية في بيت لحم وهي التي حازتها الكنائس والأديرة مليئة بالكرمة، فمدينة بيت لحم _ التي منحها الملك بلدوين الأول[79] إلى كنيسة المهد كانت تشتهر بزراعة الكرمة إلى جانب المناطق المحيطة بها مثل قرية بيزك والتي ذكرها بورشارد من دير جبل صهيون أنها تبعد عن بيت لحم بحوالي نصف فرسخ، وأن جميع سكانها من المسيحيين الذين يعتنون بأشجار الكرمة، ويضعون النبيذ الممتاز. لكن بورشارد لم يحدد موقع القرية، وبالرجوع إلى كثير من المصادر الجغرافية والخرائط، فإننا لم نجد أية قرية في حدود بيت لحم تحمل اسم قرية بيزك ومن المرجح أن تكون هي قرية بيت بزان الواقعة في الجنوب الشرقي من المدينة[80]_ التي تبعد عنها نحو ميل ونصف _ تشتهر بزراعة أجود أنواع كروم العنب، وكان جميع سكانها من المسيحيين الذين كانوا يصنعون النبيذ الممتاز من المحصول الذي تدره الكرمة المزروعة في أراضيهم، فضلا عن أنهم كانوا يتعهدون بزراعة أشجارها في القرى المجاورة لقريتهم [81].

وقد ذكر المؤرخ الصليبي وليم الصوري[82] William of Tyre أن خلافاً وقع بين رجال الدين اللاتين في كنيسة القيامة وبين الملك بلدوين الأول حول كروم العنب الواقعة في ضواحي بيت المقدس، والتي كانت ضمن أملاك بلدوين الأول، وكان رجال الدين اللاتين في كنيسة القيامة قد اتهموه بالتصرف في كروم العنب ومنحها إلى كنيسة المهد في بيت لحم، على الرغم من أن الكروم كانت من أملاكه الخاصة . ولعل ذلك يشير إلى مدى حرص المؤسسات الكنسية على امتلاك الكثير من الأراضي المزروعة بهذه المحاصيل الزراعية[83].

وكانت القدس والمناطق المجاورة لها من ضمن الإقطاعات الكنسية التي اشتهرت بزراعة الكرمة، فقد ذكر الراهب دانيال الروسي أن أراضيها وأراضي القرى المحيطة بها كانت تمتاز بالخصوبة ووفرة الانتاج، فضلاً عن أنها أرض مستوية مليئة بالينابيع العديدة المنتشرة في كل مكان، ولذلك اشتهرت المنطقة بزراعة أشجار الكرمة الجيدة التي كانت تنتج أجود أنواع العنب في الأراضي المقدسة، هذا إلى جانب شهرتها بزراعة أشجار النخيل العالية ومعظم أشجار الفاكهة[84]. وتعتبر قرية عين جدي[85] الواقعة في أقصى الجنوب الغربي من أريحا من أشهر القرى في المنطقة عناية بالكرمة وبزراعتها[86]، فقد ذكر الرحالة بورشارد من دير جبل صهيون الذي زار المنطقة في القرن الثالث عشر الميلادي السابع الهجري أن جذوع أشجار الكرمة كانت لا تزال قائمة في قرية عين جدي في أثناء زيارته لها، وأضاف أن المسلمين الذين يعيشون في المنطقة لا يهتمون بزراعة الكرمة، ويلاحظ من حديث بورشارد أن العناية بزراعة مثل هذا المحصول في قرية عين جدي لم تعد قائمة في القرن الثالث عشر الميلادي /السابع الهجري؛ بسبب عدم اهتمام السكان بهذا النوع من الزراعة[87]. وكانت أريحا والأراضي المحيطة بها من ضمن الأملاك والاقطاعات التي منحها الملك بلدوين الأول لكنيسة القيامة وقبل سنة 1115م قام ارنولف مالكورون بمنحها لابنة أخته لتكون مهراً لها[88].

ومن المرجح أن معظم الاقطاعات والأملاك التي حازتها الكنائس والأديرة في حدود مدينة نابلس وبيت المقدس و بيت لحم والخليل كانت تشتهر بزراعة أشجار الكرمة اعتماداً على شهرة المناطق سابقة الذكر بهذا النوع من الزراعة ففي سنة 1115م حاز دير القديسة مريم في وادي يهوشافاط[89] على أراض مزروعة بأشجار الكرمة في حدود بيت المقدس قدمها باليان كندسطبل[90] يافا كذلك حصلت كنيسة القيامة على كرم عنب في حدود كونتية[91] يافا وقام رجال الدين اللاتين في الكنيسة سابقة الذكر بشراء قطعة أرض مزروعة بالكرمة بمبلغ مائة وأربعين بيزنط[92] في سنة 1129م/523 هـ وبعد ذلك بفترة اشتروا أراض مزروعة بالكرمة في قرية سنجل[93] وفي سنة 1152 م/ 554هـ قامت إحدى السيدات بمنح كنيسة القيامة قطعة أرض مزروعة بكروم العنب في البيرة[94].

وكانت المؤسسات الدينية الرئيسة في منطقة الخليل تمتلك الأراضي الزراعية وأولت زراعة الكروم اهتماماً كبيراً ، حتى أصبح إقبال الفلاحين على زراعته يفوق إقبالهم عن أي محصول آخر حتى ولو كان القمح، وذلك نظراً بسبب الأرباح الطائلة التي تعود على المزارع من زراعته[95]، وحتى بعد جلاء الفرنجة عن فلسطين ظلت كروم العنب في مدينة الخليل تحتفظ بشهرة كبيرة، إذ أفاد أهالي هذه المدينة من ظروف البيئة المناسبة المحيطة بهم، حيث أمدتنا المصادر التاريخية المتوافرة طريقة معالجة الآفات والأمراض التي كانت تصيب شجرة الكرمة ومن ذلك أن أهالي الخليل كانوا يجلبون مادة طينية من البحر الميت ويدهنون بها جذع شجرة الكرمة وبالتالي تمنع الحشرات والديدان من أكل أوراق الشجرة وتجنيبها خطر الموت أو الجفاف [96].

كذلك أصبح أهالي مدينة الخليل خبراء في الاستفادة من الاختلافات الطبيعية لسطح الأرض لإطالة موسم إنضاج العنب، فكانت محاصيل المرتفعات الجنوبية يتم نضجها أولاً بسبب حرارة الشمس المرتفعة، ولذلك يتم حصادها من بين شهري يوليو(تموز) وأغسطس (آب)، أما مرتفعات بلاد الخليل الشمالية فيتأخر حصادها حتى شهر سبتمبر(أيلول) أو اكتوبر(تشرين أول)، وقد جاء ذلك على ما يبدو لإطالة فترة عرض محصول الكرمة في الأسواق وتحقيق أرباح مالية بعد أن حصل تطور في عملية التسويق بعد عملية التحرير الإسلامي على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي، إذ حرمت صناعة الخمور وأصبح فائض بالإنتاج لذلك كانت عملية أطالة مدة المحصول جزء من الحل بالإضافة إلى الصناعات التي أخذت تتسع في الفترة الإسلامية كصناعة الملبن والدبس وغيرها من الصناعات البديلة لصناعة النبيذ[97]، ومع توسع زراعة الكرمة على نطاق واسع واستحواذها على فترة طويلة جداً من العمل داخل الحقول ومن أجل حل مشكلة الذهاب والإياب الطويل ،أقام الفلاحون بيوتاً حجرية تسمى المناطير صغيرة الحجم غالبيتها بشكل دائري وتنتشر كذلك في قرى شمال رام الله وكان الفلاحون يقيمون فيها فترة الحراثة والتقليم وقطف ثمار الكرمة[98].

وبناء على ذلك يمكن القول، إن المؤسسات الكنيسة اللاتينية حصلت على كثير من الأراضي المزروعة بأشجار الكرمة وذلك عن طريق المنح التي كان يقدمها ملوك ونبلاء المملكة الفرنجية في القدس، إلى جانب ما كانت تشتريه المؤسسات الكنسية،هذا إلى جانب أنها نظمت المجتمع الزراعي في اقطاعاتها وأراضيها تنظيماً جيداً وتعهدت بزراعة هذه المحاصيل بانواعها المختلفة وأولتها عناية كبيرة لدرجة أن رجال الدين اللآتين في كنيسة القيامة اشترطوا على جميع السكان في البيرة التي كانت أهم الإقطاعات المبكرة التي حصلوا عليها زمن الأمير جودفري البويوني[99] 1099) Godfrey of Bouillon (1100 - أن لا يقوموا ببيع الأراضي المزروعة بأشجار الكرمة إلا بعدأخذ مشورتهم و رأيهم في عملية البيع وعلاوة على ذلك اشترطوا الحصول على نصف ثمن الأراضي المباعة و لعل هذا الأمر يشير إلى مدى حرص رجال الدين اللآتين على الأراضي المزروعة بأشجار الكرمة و مدى اهمتامهم بها وقد وضع رجال الدين اللآتين في كنيسة القيامة المراقبين على الأراضي المزروعة بالكرمة في مستوطنة البيرة وعلى المشتغلين بها فإذا أهمل أي شخص من أصحاب الأراضي المزروعة بالكرمة أرضه لأي سبب من الأسباب فإن نائب الخزنة التابع لكنيسة القيامة ومعه أربعة أو خمسة شهود موثوق بهم يأتون إليه ويظهرون له سوء زراعته وعدم اهتماهه بأرضه فاذا لم يبد اي اهتمام من أجل اصلاحها كانوا يفرضون عليها في بداية الامر غرامة قدرها نصف مارك[100] من الفضة كما أنهم كانوا يهددون بانتزاع أرضه المزروعة بالكرمة و منحها إلى شخص آخر إذا استمر في إهمالها وعدم عنايته بأرضه وكرومه[101].

وقد جاء في أحدى الوثائق إلى أن رئيس كنيسة القيامة كان يقوم بنفسه بالإشراف على زراعة الكرمة في مساحات واسعة من الأراضي التي تعود ملكيتها للكنيسة وتعرضت الوثيقة نفسها إلى ذكر الكرمة التي زرعت في مستوطنة راماتيس الجديدة والتي قام رجال الدين اللاتين بمنحها إلى بعض المستوطنين الاوروبيين من أجل تشجيعهم على الاستقرار في المستوطنة الجديدة وقد تقرر أن يدفع المستوطنون ضريبة العشر ونصف الإنتاج الذي تدره الكرمة المزروعة منذ أمد بعيد، أما الأشجار المزروعة حديثاً ولا تنتج محصولاً كبيراً؛ فتقرر أن يدفع عنها ضريبة العشر وخمس الانتاج[102]. وتراوحت الضرائب المفروضة بين نصف أو ثلث أو ربع أو خمس المحاصيل التي تنتجها الأراضي الزراعية[103] وكانت الضرائب المفروضة على محاصيل العنب أكثر من تلك المزروعة بأشجار التين والخروب؛ وهذا يعود إلى أن محصول العنب يدر أرباحاً طائلة على المزارعين[104].

كذلك كان الفرنجة يقومون بتحويل الأراضي الزراعية، المخصصة لزراعة الحبوب وبخاصة القمح إلى كروم عنب، وقد جرى ذلك في المناطق المجاورة لمدينة صور سنة 1220 /616 – 617هـ ويعلق أحد المؤرخين الحديثين على ذلك بقوله: إن الفرنجة قاموا بتحويل حقول القمح إلى كروم عنب من أجل تأمين احتياجاتهم، حيث تعود كروم العنب بالربح الوفير على أصحابها أكثر من محصول القمح وقد لاحظنا أن الكنائس والأديرة اهتمت بزراعة الكرمة في الأراضي والأملاك التي حازتها على سبيل المنح والاقطاعات كما أن رجال الدين اللاتين في الكنائس والأديرة كانوا يقومون بشراء كروم العنب من الأفراد والمؤسسات في مملكة بيت المقدس الصليبية، وفضلاً عن ذلك فقد زودتنا المصادر التاريخية بمعلومات عن بعض المناطق والأراضي الخاضعة لإدارة الهيئات الدينية والعسكرية والتي كانت مزروعة بالذرة إلى مزارع كروم من أجل تلبية احتياجات أفراد الهيئات الدينية العسكرية من النبيذ الذي حقق لهم أموالاً ربحية كبيرة[105]

وعلاوة على ذلك قدم كبار الأمراء وصغارهم وأفراد الطبقة البرجوازية الكثير من الأراضي المزورعة بالكرمة للكنائس والأديرة اللاتينية المختلفة المنتشرة في حدود المملكة فعلى سبيل المثال حصل دير بيثاني[106] على كروم العنب في حدود بيت المقدس قدمها بعض المستوطنين الأوروبيين الذين يعيشون في المنطقة . وعلى العموم فان اهتمام الصليبيين بالمشتغلين بهذا الصنف من المحاصيل الزراعية فضلاً عن حاجتهم بصفة عامة ورجال الدين اللاتين بصفة خاصة وكذلك المشرفون على مخازن التموين في الكنائس والأديرة فقد أدركوا أهمية النبيذ الفلسطيني وجودته فاستفادوا من الضرائب المفروضة على الصناعات القائمة على محصوله.

ويرى الباحثان أن العبء الأكبر في زراعة الكرمة وقع على عاتق الفلاحين الفلسطينيين من خلال انتزاع ملكية الأراضي منهم وجعلهم يعملون في أراضيهم مستأجرين لها، وبطبيعة الحال أفاد الفرنجة من خبرة الفلاحين الفلسطينيين في زراعة الكرمة والمهن والصناعات القائمة عليها. رغم الضرائب الباهظة التي فرضت عليهم.

المهن والحرف التي كانت تقوم على محصول العنب:

زبار: أطلق هذا الاسم على من يقوم بتقليم أغصان الكروم ويستأجره أصحاب كروم العنب لتقليم أطراف عروق الدوالي بمنجل صغير يعرف بالقطفة في أواخر الشتاء فيشتغل الزبار عند أحدهم كل يوم من الصبح إلى المساء بأجرة معروفة . ولكثرة كروم العنب في الأراضي المقدسة، فقد عمل بهذه الحرفة أعداد كبيرة[107].

صوال العنب: هي حرفة مرتبطة بجامع الزبيب وتطلق على من يقطفون العنب عندما يصبح زبيباً، ويقوم الصوالون بقطع العنب. ويضعونه في مصول كبير خشب كالمعجن ويصولونه في رائق ماء القلي والزيت مدة جزئية، ثم يخرجونه من ذلك المصول، وينشرونه على أرض مستوية فينقون منه العيدان حتى تبقى الزبيبة فقط [108].

عناب: هو من يحترف نقل العنب من محله إلى البلدة زمن قطفه، فأصحاب كروم العنب أو الضمانة لها ينظرون في العنب الذي لا يصلح أن يكون زبيبا أو أن يكون ذا قيمة فيقطعونه عنبا ويوردونه فيبيعونه. ولنقله من الكرم كيفية دقيقة بحيث لا يقدر كل واحد أن ينقله من محله إلا العناب ، إذ أصبحت حرفته الخاصة به؛ وذلك لأن العنب يحتاج إلى صف ضمن سلال مفتوحة بصورة لا يمكن غير العناب أن يصفها أبدا وإذا تعدى أحد على تلك الحرفة دون أن يكون عنده علم بصفها فإنها لا تصل إلا وهي تالفة ولا تباع بنصف قيمتها وبإتقان صفها من قبل أربابها تصل بلاداً بعيدة كأنها قطفت ساعة وصولها فيأتي أصحاب العنب العنابة مصحوبين بدوابهم وسلالهم فيملأونها ويحملونها على دوابهم إلى بلداتهم[109].وأصناف العنب كثيرة المعروف منها الزيني و الأحمر والأسود، و والدربلي، والحلواني، والبيتموني، والبرمقلي، وأصابيع زينب، وقشلميش وكل صنف من تلك الأصناف جميل الشكل لذيذ الطعم فالمرغوب منه في أوانه لا يتجاوز رطله الثلاثة قروش وهو الحلواني و البيتموني و الدربلي. ولا يصلح من جميع هذه الأصناف للزبيب إلا الأحمر فالدربلي فالقشلميش وما عداها يباع عنباً طرياً وما كان لا يصلح للأكل من العنب ولا الزبيب يبيعه أصحابه إلى الخمارات ويعرف بالكرات و يستخرجون منه الخمر[110].

الصناعات القائمة على الكرمة:

1. صناعة النبيذ المقدس: أشار الرحالة الألماني بورشارد من دير جبل صهيون إلى أن نبيذ الأرض المقدسة من النوع الجيد والمشهور، كما ذكر أن المسيحيين الشرقيين الذين كانوا يقيمون حول القدس هم الذين يتولون صناعة النبيذ، لأن المسلمين لا يشربونه ولكنهم يعتنون بالكرمة ويبيعون انتاجهم إلى المسيحيين من أجل الربح[111].

واشتهرت صناعة النبيذ في الأراضي المقدسة زمن الغزو الفرنجي، وذكر الرحالة فيتلوس أن النبيذ كان يصنع في قانا الجليل[112] وكان النبيذ الفلسطيني ذا شهرة عالمية لذا وجد إقبالاً واسعاً من قبل التجار الأوروبيين[113]، وكانت صناعة النبيذ في المستوطنات الصليبية تمثل إحدى الموارد الثابتة في الدخل العام[114]، ويذكر أن النبيذ الفلسطيني الذي جرى إنتاجه في الأراضي المقدسة خلال الحكم الإسلامي كان من أجل تلبية احتياجات التجمعات المسيحية التي تعيش في البلاد[115] هذا بالإضافة إلى أن مدينة نابلس كانت تشتهر بإنتاج الزيت والنبيذ والقمح والفاكهة بكثرة[116]. كما جرى العثور من خلال الحفريات الأثرية على معاصر النبيذ في القدس ونواحيها، واشتهرت بيت رأس بصناعة النبيذ الفاخر، كما عُثِرَ على بعض الأحواض التي تم قطعها في الصخر بهدف صناعة الخمور في المنطقة الجديدة جنوب القبيبة حيث وجدت جرار كبيرة (رواقيد) لهذا الغرض[117].لدرجة أن جبل بيت المقدس كان يعرف بجبل الخمر[118].

وقد اعتنت المؤسسات الكنيسة والأديرة بصناعة النبيذ المقدس في القرى المجاورة للقدس، ولذلك توسعت في زراعة أشجار الكرمة في المستوطنات التي أقامتها بالقرب من القدس[119]. كذلك كان المسيحيون السريان[120] يهتمون بزراعة بالكرمة في قرى بيت لقيا[121] وقلندية وبيت سوريك[122] التابعة لكنيسة القيامة في المدينة المقدسة.

إن السبب الرئيس في التوسع في زراعة الكرمة هو ازدياد الطلب على النبيذ المقدس المصنع في فلسطين؛ وذلك من أجل زيادة الكمية المصنعة من النبيذ. وتجدر الإشارة إلى أن كميات منه كانت تمنح للكنائس والأديرة من قبل المستوطنين الأوروبيين ففي يوم الخميس الموافق الثلاثاء من تشرين أول (اكتوبر) 1186م، قدم آدم الكبير الذي يملك قرية القديس سانت جيل (قرية سنجل) وبموافقة زوجته فلورا وابنه بلدوين إلى هيئة القديس لعازر[123] Saint Lazarus في القدس كمية معتبرة من النبيذ، فضلاً عن خمسين جنيه تؤخذ سنوياً والنصف الآخر لما هو موجود في القرية والجزء الآخر لما تمتلكه من الأديرة البيضاء. كما أن الطلب على النبيذ ازداد في أثناء فترة الغزو الفرنجي لفلسطين، ولعل ذلك يعود إلى جودته فضلاً عن استخدامه في الشعائر الدينية الخاصة بالكنائس و الأديرة[124] . ويقوم سكان قرية دورا في منطقة الخليل في أيامنا هذه بزراعة العنب، ويصنعون منه الدبس[125].

2. صناعة الدبس الأحمر يغمر العنب بقدر وزنه من الماء، ثم يغلى حتى يجف، ثم تؤخذ المادة الطافية ويترك التفل، وتوضع المادة الطافية في الشمس حتى تجف[126]، و تحتاج إلى تعريضه للهواء فيدرس أصحابه زبيب العنب الأحمر في مدرس ثم يضعون ذلك الدبس بأوعية كبيرة من الفخار مثقوبة من أسفلها وعلى ذلك الثقب قطعة من الليف فيضعون تلك الأوعية على سقالة من خشب بارتفاع ذراع ونصف مثقوبة عند أسفل الوعاء ويضعون أيضا بأوعية كبيرة تحت تلك الأوعية ثم يضعون الماء الصافي على ذلك الدريس ويمزجونه معه فيرشح من ذلك الثقب الموضوع عليه قطعة من الليف خواص ذلك الدريس بالوعاء الأسفل ثم يأخذونه ويطبخونه دبسا[127].

3. صناعة الملبن : يصنع الملبن من العنب أو من دبس العنب ويصفى بوشاح مادة الحور ويغلى حتى يصل إلى درجة اللزوجة وبعدها يصب على أكياس معدة لهذا الغرض. فتترك عرضة للهواء والشمس حتى تجف وعند ذلك يطيب أكلها فيبيعه صاحبها على من يرغب في مشتراه خصوصا على المتعيشة المار ذكرهم في حرفة المتعيش وهو يصفها في أطباق من خشب تعرف بالفرش ويدور بها في مجتمعات الناس فيبيعها على من يرغب به . وبالجملة فهي حرفة يعيش منه[128] .

4. المربى (طبيخ العنب): تعلم الصليبيون وخلال فترة حكمهم للأراضي المقدسة طبخ العنب، الذي يتم إنتاجه من خلال تفريط العناقيد وغسلها جيداً ثم وضعها على النار حتى تتماسك وخلال ذلك كان يتم فصل النوى بوساطة ملعقة كبيرة، وبعد انتهاء طبخ العنب، يترك حتى يبرد، ثم يحفظ في أوعيه زجاجية ويكثرون من تناوله في فصل الشتاء من أجل تزويدهم بالدفء والطاقة في أثناء فصل الشتاء وشدة البرودة [129].

5. صناعة الخل: يصنع الخل المستخرج من العنب بوساطة

غلي العناقيد جيداً، وبعد الانتهاء من عملية الغلي، يوضع العنب في وعاء زجاجي، ويغطى بقطعة من القماش، ويترك لفترة من الزمن تتراوح بين شهر ونصف إلى شهرين في مكان متجدد الهواء، وبعد انتهاء الفترة الزمنية المحددة، تتم تنقية الخل بوساطة قطعة من الشاش، ثم يحفظ في مكان بارد[130].

6. تجفيف العنب(الزبيب): تتخذ عملية تجفيف العنب خطوات عدة أهمها: فرط العنب ،وغسله جيداً، ويتم غلي الماء ويضاف إليه نقط من الزيت وقليل من بنزوات الصوديوم ووضع العنب فيه ويجب أن يغمره الماء المغلي وبعد ذلك يغمر العنب في الماء المغلي لفترة وجيزة لا تتجاوز ثلاث دقائق، وبعد ذلك يرفع من الماء ويترك حتى يصفى وتهدأ درجة حرارته وينشر العنب في مكان متجدد الهواء بعيدا عن الشمس حتى يجف[131]. وتجدر الإشارة إلى أن سكان قرية دورا في الخليل لازالوا يقومون بتجفيف العنب ويطلقون عليه اسم الزبيب[132].

تصدير محصول العنب والضرائب المترتبة عليه: لم تفصح رحلات المؤرخين الأجانب عن معلومات وافرة عن تصدير محصول العنب إلى المناطق المجاورة سوى شذرات بسيطة حيث أفاد بعض الرحالة أن " كان التجار الأوربيون يقبلون على شراء النبيذ المقدس، وكانوا يقومون بتصديره إلى أوروبا التي كان أهلها يفضلون استخدامه ؛لأنه نال شهرة عالمية[133]، كما ورد في بعض المصادر الأخرى أن بعض شحنات النبيذ الطرابلسي على إحدى السفن الجنوية عشرة أطنان[134]؛ ولعل هذا يثبت جودة النبيذ المصنع في بلاد الشام وتفوقه على النبيذ الأوروبي وبخاصة النبيذ العينوني والدوري[124] كما يكشف عن حجم صادرات النبيذ إلى أوروبا[125]

الضرائب المفروضة على كروم العنب: أما الضرائب التي كان يدفعها المستوطنون على كروم العنب فهي متعددة ومتنوعة، منها ضريبة العشر ونصف الإنتاج التي تنتجه الكرمة المزروعة منذ زمن بعيد، أما الأشجار التي زرعت حديثاً فتقرر أن يدفع عنها ضريبة العشر وخمس الإنتاج . ومن الملاحظ أن رجال الدين في كنيسة القيامة قد اكتسبوا خبرة في مجال زراعة أشجار الكرمة كونهم أدركوا أن الأراضي المزروعة حديثا بأشجار الكرمة تنتج محصولا أقل من الأراضي التي مضى على زراعتها فترة من الزمن لذلك نلاحظ أنهم فرضوا نسب مختلفة من الضرائب على الأراضي التي زرعت بأشجار الكرمة[135]. ويرى أحد الباحثين أنه نادراً ما كان سكان القرى الزراعية يجمعون بين الزراعة التقليدية وبين زراعة الكروم وأشجار الزيتون أو الأشجار المثمرة بسبب ارتفاع الأعباء المالية من ضرائب مختلفة[136]، بالإضافة إلى ضريبة الخراج Carragium التي تراوحت ما بين ربع وثلث المحصول الذي تنتجه الأرض في كل مرة سيتم زراعتها، وكان الفلاحون يدفعون نسبة من إنتاج مزارع الكروم، وقد تراوحت هذه النسبة ما بين ربع ونصف الإنتاج الكلي من إنتاج مزارع الكروم[137]

الخاتمة:

اتضح من خلال دراستنا لزراعة أشجار الكرمة أنها كانت موجودة قبيل قدوم الفرنجة إلى فلسطين تمتد إلى فترة العصور الكلاسيكية وما قبلها، وعندما استولى الفرنجة على هذه البلاد توسعوا في زراعتها بسبب أهميتها ،وما تدره من دخل على المزارعين ، كما قاموا بفرض الضرائب على الأشجار المزروعة قديماً أما الأشجار التي زرعت في عهدهم فقد فرضوا عليها ضرائب أقل نظراً لمحدودية إنتاجها، اذ أنهم كانوا يحصلون على نصف أو خمس الإنتاج من محصول العنب، كما اشترطوا على المزارعين عدم بيع أراضيهم إلا بعد أخذ موافقة رجال الدين اللاتين ، وإذا تمت الموافقة فإنهم يشترطون الحصول على نصف سعر الأراضي المباعة.

ويستنتج من البحث أن سبب اهتمام الفرنجة بتطوير زراعة شجرة الكرمة كان في المقام الأول يهدف إلى توفير النبيذ المقدس في الأديرة والكنائس المسيحية، وكذلك لما يدخله من أرباح تفوق أي شجرة أخرى على المملكة والاقطاعات الفرنجية في فلسطين، وقد ظهر ذلك من خلال اهتمام رجال الدين اللاتين بزراعة هذه الشجرة في الأراضي التي كانت تابعة للكنائس والأديرة.

وتبين الدراسة أن أهالي مدينة الخليل استطاعوا نتيجة للخبرة الطويلة استخدام المبيدات الطبيعية للحشرات والأوبئة التي تصيب شجرة الكرمة، أما عن طريق دهن جذوع الأشجار بمادة طينية من منطقة البحر الميت أو محلية من البيئة ذاتها وذلك عن طريق غلي نبات (الطيون) وهي نبته لا تاكلها الحيوانات وهي نبتة سامة تبعد الحشرات عن أشجار الكرمة، إذ لا يزال سكان جبل الخليل يستخدمونها أما بوضع هذه النبتة على أشجار الكرمة بماشرة وهي خضراء أو عن طريق غليها بالماء ومن ثم أخذ الماء بعد الغلي فتصبح رائحته كرائحة النبتة ذاتها وترش به أشجار الكرمة أكثر من مرة في السنة، وهذا يبرهن على مدى تقدم الفلاح الفلسطيني في فترة الزراعة منذ وقت مبكر.

ونتيجةً للبراعة، استطاع المزارع الفلسطيني أن يجعل محصول العنب متعدد القطاف حتى امتد لفترة ستة أشهر وذلك نظراً لكثرة الانتاج؛ بسبب تحريم صناعة النبيذ بعد تحرير فلسطين من الفرنجة واتجه كذلك للصناعات البديلة كالملبن والدبس والعنب المجفف، وبالتالي استطاع التخلص من مشكلة وفرة الإنتاج من خلال التصنيع للاستخدام طويل الأمد دون الحاجة لاستخدام مواد حافظة بتحويله إلى زبيب وملبن ودبس ومربى وغيره من الصناعات التي تقوم عليه، ولكن هذا لا يعني أن النبيذ لم يصنع في فلسطين بعد انتهاء حكم الفرنجة في فلسطين وذلك لبقاء عدد لا بأس به من الفرنجة في فلسطين على دينهم وعدم مغادرتهم الأراضي الفلسطينية فأصبح جزء بسيط من محصول العنب يذهب لصناعة النبيذ حسب حاجة المسيحيين المحليين وربما تمت صناعته بالخفاء.وذلك أن الدين الاسلامي يحرم صناعته لدى المسلمين.

الهوامش:

1. Josephus, Jewish war,London1923,p.2;
2. البيشاوي، سعيد. الأراضي الزراعية ومنتوجاتها في الخليل في العصر الفرنجي، أنظر: دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2003، ص 56
3. Genevive,B.B.Act NO 123, P.249.
4. الشامي، كامل خالد. جغرافية فلسطين، دراسة الأقاليم الطبيعية، 1991،

ص33؛ سلطان، سفيان. كروم العنب، ط1،الخليل، 2005، ص 257.

5. طوطح، خليل. جغرافية فلسطين، مطبعة بيت المقدس، القدس، 1923، ص 39؛ سلطان، سفيان. كروم العنب، ط1،الخليل، 2005، 257.

6. السيد، علي أحمد. الخليل والحرم الإبراهيمي في عصر الحروب الصليبية، ط1، دار الفكر العربي، 1998، ص337.

7. سلطان، سفيان. كروم العنب، ط1، الخليل، 2005، ص 412.

8. البحيري، صلاح الدين. أرض فلسطين. الأردن طبيعتها وحيازتها واستعمالاتها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1974، ص22.

9. البحيري، صلاح الدين. أرض فلسطين: الأردن، ص22.

10. الكتري، بحري أحمد. جغرافية فلسطين، ط1، عمان، دار الصفاء للتوزيع والنشر، 2014، ص97؛ سلطان، سفيان: كروم العنب، ص277–276.

11. تربة جرامو: تعد هذه التربة قليلة الخصوبة، وتصلح جزئياً لزراعة القمح وهي حزء من الأراضي السهلية قليلة الأنحدار. جغرافية فلسطين. عابد، عبد القادر. فلسطين، الموقع والموضع، بيروت، الموسوعة الفلسطينية، ق2، م1، 1990، ص129–119

12. وهي ذات لون أحمر وبعضها مائل إلى اللون البني تصلح لزراعة القمح والشعير وبالاضافة إلى العنب والزيتون وتوجد هذه التربة في السفوح العليا للادوية في مناطق مختلفة من فلسطين. جغرافية فلسطين، جلمعة القدس المفتوحة، 2009، ص130

13. تغطي هذ التربة مناطق مختلفة في فلسطين حيث توجد في مناطق مثل القدس وابو ديس والسواحرة تصلح لزراعة العنب والمحاصيل الحقلية. المرجع السابق، ص130.

14. يوجد هذا النوع من التربة في المنحدرات الجبلية المطلة على مناطق الاغوار وتتكون من الحجر الجيري والطباشيري والصخور الصوانية وتزرع بالمحاصيل الشتوية. الكتري، بحري أحمد، المرجع السابق، ص110

15. توجد عادة في المناطق الشهلية وممرات الأودية وهي تربة رسوبية من مناطق مختلفة متشققة في فصل الصيف جافة تصلح لزراعة المحاصيل الشتوية فقط. الكتري، بحري أحمد، المرجع السابق، ص110

16. الكتري، بحري أحمد، المرجع السابق، ص110؛ سلطان، سفيان. كروم العنب، ط1، الخليل، 2005، ص 276.

17. مؤلف مجهول. مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، تحقيق محمد عيسى صالحية وإحسان صدقي العمد، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1984م، ص208.

18. الهودلية، صلاح. معاصر العنب المكتشفة في قرية صفا في الفترتين الرومانية والبيزنطية، اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، 2004، ص6.

19. لي، سترانج.فلسطين في العهد الإسلامي.ترجمة محمود عمايري، ط1، وزارة الثقافة والإعلام، عمان، 1970، ص87.

20. الأصطخري: هو ابو القاسم إبراهيم محمد الكرخي، نشأ في إصطخر ونسب اليها، عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، توفي سنة(ت340ه/951م).

21. الأصطخري، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن 1927م، ص58، أنظر أيضا: أبو الفداء: تقويم البلدان، نشره رينو ودسلان، باريس، دار الطباعة السلطانية،1840، ص241، محمد كرد علي: خطط الشام، جـ 4،ص149؛ لي سترانج، فلسطين في العهد الإسلامي، ص 257.

22. المقدسي البشاري(ت 387هـ/997م) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري، ولد في بيت المقدس سنة 336هـ/946م، ويعتبر المقدسي من أقدم الجغرافيين المسلمين، أنظر: الزركلي، خير الدين. الأعلام، جـ3، القاهرة، 1972،ص847؛ السيد عبد العزيز سالم.التاريخ والمؤرخون.الإسكندرية،1981، ص191؛ نقولا، زيادة، الجغرافية عند العرب، بيروت، 1962،ص50.

23. دورا: وهي واقعة في الجنوب الغربي من مدينة الخليل، وقد اشتهرت بكرومها وعنبها الذي عرف بالدوري، اوقفها المعظم عيسى الأيوبي عام 612هـ/1215م على الحرم الإبراهيمي.

24. بيت عينون: تعرف في الوقت الحاضر باسم خربة بيت عينون الواقعة في منطقة الخليل، وكانت من ضمن الاقطاعات التي منحها الرسول (ص) ، إلى الصحابي الجليل تميم الداري انظر: مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، جـ5 ، ق2 ، ص10 ، 51، 55 ، 171 ، 327–322 .

25. المقدسي البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص181–180؛ cf.also Prawer j,The Latin Kingdom363.: انظر ايضاً: سعيد ابو صافي: مدينة الخليل في العصر المملوكي، ط1، مكتبة دنديس الإسلامية، الخليل، 2002،ص87.

26. ناصر خسرو: (ت481ه/1088م) رحالة وشاعر وفيلسوف فارسي، له كتاب الأسفار أو السفرنامه، الذي دوّن فيه أخبار أسفاره في أرجاء العالم الإسلامي

27. قرية خاتون:(اللطرون): قرية على بعد 16 كيلاً من الرملة. شُراب، محمد محمد. معجم بلدان فلسطين، ص639.

28. قرية العنب(قرية أبو غوش): تقع على بعد 13 كيلاً غرب القدس، عرفت باسم قرية أو حصن العنب في العهد الإسلامي ، وذكرت في العصر الصليبي باسم Castellum Emmaus Fontenoid، الدباغ، مصطفى مراد. مصطفى مراد الدباغ : بلادنا فلسطين ، ج8 ، ق2 ، ص113–112 ؛ Cf.also : Prawer, J., The Latin Kingdom of Jerusalem , P.292

29. السذاب: نبات بري ، ويوجد منه نوعان بري وبستاني:: مجهول: مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، ص156.

30. خسرو، ناصر. سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، ص66.لي، سترانج. فلسطين في العهد الاسلامي، ص99.

31. أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي الهاشمي القرشي. (ت650هـ/1160م) : عالم مسلم وأحد كبار الجغرافيين في التاريخ ومؤسسي علم الجغرافيا . http://ar.wikipedia.org/wiki

32. الادريسي. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،جـ1،ط1،عالم الكتب بيروت،1989، ص364.

33. شيخ الربوة: (654.727هـ/1256. 1327م)شيخ الربوة، لقب اشتهر به شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي طالب الأنصاري، الصوفي، الدمشقي، أطلق عليه لقب شيخ الربوة. http://www.arab-ency.com

34. جبل الجرمق: يقع شمالي غربي صفد، حيث يبلغ ارتفاعه 1208 أمتار:

3963 قدماً. وهو أعلى قمم البلاد خمار قسطنطين: جغرافية فلسطين المصورة، الطبعة الثانية ، بيروت ص 17.

35. جبل بقيعة: يقع شمال فلسطين، تقع البقيعه بجانب جبل الجميجمه، خمار قسطنطين: جغرافية فلسطين المصورة، الطبعة الثانية ، بيروت ص 17.

36. بمعنى مياه جارية.

37. شيخ الربوة، الدمشقي. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر،ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1998، ص279.

38. اسم لقريتين احدها في الأردن والأخرى بالقرب من بيت المقدس بها كروم كثيرة وينسب اليها الخمر. الحموي، ياقوت. معجم البلدان، جـ 1، ص520.

39. لي، سترانج . فلسطين في العهد الاسلامي، ص335.

40. الحنبلي، مجير الدين. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جـ2، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان، 2009، ص59؛ أنظر أيضاً: علي السيد علي. القدس في العصر المملوكي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، الاقهرة، 1986، ص 194.

41. سايولف Saewwlf،: اسم مستعار اتخذه الرحالة بسبب رحلاته المتكررة أنظر: رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة، ص13.

42. وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، دار الشرق، عمان، 1997، ص 41.

43. من الرحالة الأجانب الذين زاروا فلسطين في بداية الغزو الفرنجي نحو عام 1107–1106م، وكان أسقفاً في عام 1115، توفي عام 1122، وقد ترجمت رحلته إلى العديد من اللغات وبخاصة الألمانية والفرنسية واليونانية والانجليزية، أنظر: رحلة الراهب دانيال في الأراضي المقدسة، 25 38–

44. دانيال الراهب: الرحلة، ص 92.

45. فيتلوس: Fetellus يكتب اسمه بطرق مختلفة منها فريتيولس ولا يوجد عنه معلومات سوى أنه كان يعمل كبيراً للشماسنة لكنيسة أنطاكيا. أنظر: وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي وفؤاد دويكات، ط1،دار حمادة،أربد دار الشيماء، رام الله، 2008، ص23.

46. وصف الأرض المقدسة في فلسطين ، ترجمة سعيد البيشاوي وفؤاد دويكات ، دار حمادة للنشر والتوزيع،اربد، دار الشيماء ، رام الله2008 م، ص40.

47. رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، تحقيق عبد الرحمن الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002، ص 243.

48. ولد في كريت ووالده يدعى متى، خدم في الجيش البيزنطي تحت قيادة مانويل كونين، تزوج وأنجب أبناً، قام بزيارة الأراضي المقدسة عام 1185، أنظر: يوانس، فوقاس. الرحلة، ص102.

49. رحلة يوانس فوقاس في الأراضي المقدسة 581هـ/1185م، ترجمة سعيد البيشاوي، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد 18، المجلد الأول، 2010، ص 110.

50. بورشارد من جبل صهيون: هو أحد الرحالة الألمان الذين زاروا الأراضي المقدسة في القرن الثالث عشر، ويذكر أنه اقام في دير جبل صهيون نحو عشر سنوات، ولم يرجع إلى بلاده حتى أواخر حياته،: رحلة بورشارد من دير جبل صهيون، وصف الأرض المقدسة ، ص23–16.

51. بورشارد من دير جبل صهيون، وصف الأرض المقدسة،171–170.فوشية الشارتري Fulcher of Chartres: ولد بمدينة شارتر بفرنساواشترك بالحملة الصليبية الأولى ضمن قوات روبرت دوق نورماندیا وكونت فلاندرز وستيفن كونت بلوا وشارتر، وعدا عن ذلك فقد كان مرافقاً لبلدوين الأول، وحضر معه إلى بيت أنظر أيضاً:السيد الباز العريني:مؤرخو لحلحروب الصليبية، القاهرة 1963،ص7.المقدس. Cf.Introduction of-Fulcher of Chartres,pp.3,7-9

52. Fulcher of Chrtres, A history of The Expedition to Jerusalem, Tran: by Fransise Rita, ryan,(sisters od St, joseph), Ed,With an introduction by Harlod fing, Konuville, ,U.S.A. 1969

53. زكي النقاش، العلاقات الاجتماعية والثقافية بين العرب والأفرنج خلال الحروب الصليبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1958، ص177.

54. مؤلف مجهول، مفتاح الراحة لأهل الفلاحة ، ص 209.

55. Delaborde,H.F., Chartes de Terre Sainte de Proveneni- Dame l,rovenent de l, abbaye de Josaphat,Paris 1880.Doc.No12,pp.37-38,Rohricht,R.,Regesta,Doc. .No.101,p.23

56. William of Tyre, Vol, II,P. 219.أنظر أيضاً: الطحاوي، حاتم. الاقتصاد الصليبي، ص 207.

57. مستوطنة البيرة: تعتبر أولى المستوطنات التي أنشئت شمال مملكة بيت المقدس اللاتينية، حيث كانت مستوطنة لرجال الدين اللاتين، وأطلق على هذه المستوطنة اسم Mangna Mahumeria . ثيودويش. (2003) وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي ورياض شاهين، ط1، دار الشروق، عمان ، 2003،ص124.

58. Genevieve.B.B. Acts No,123,p250

59. راماتيس: تقع بالقرب من النبي صموئيل شمال مدينة القدس، وقد عرفت بأسماء عدة منها . Rmatah, Ramathis, Ramatti421 Genevieve.B.B. Acts No,123,p

60. Prawer, J., The Latin Kingdom of Jerusalem , P.292.

61. يرجع باليان في أصوله إلى إحدى العائلات الفرنسية في مدينة شارتر، تولى إدارة كونتية يافا بعد رحيل أميرها، cf.Genevieve,Index Nominum,p.367,William of Tyre ,vol.2,pp.130-131,Mayer,H.E.,p.93.

62. كندسطبل: هو ضابط الأمن في مملكة بيت المقدس اللاتينية. Cf.Delaborde,H.F.,Doc.No.pp.29-32,Rohricht,R.,Doc. No.80 .pp.18-19

63. قلندية: تقع على بعد أحد عشر كيلومتراً الى الشمال من القدس، ورد ذكر اسم القرية في العهد الصليبي باسم Kalendria، الدباغ، مصطفى مراد. بلادنا فلسطين، جـ8، ق2، ص72.

64. االماتيس: مستوطنة صليبية أقيمت شمال غرب مدينة القدس -Agricultural Conditions in the Crusder State.p.260..Richard.J

65. قرية القبيبة: تصغير قبة وقد أسست على أراضي قرية بيت سوريك، وهي تقع على بعد سبعة أميال من شمال غرب القدس، .Benevenisti (1970). The Crusaders In The Holy Land،Jerusalem،

p.224.

66. صوبا:تقع على بعد عشرة أكيال غرب مدينة القدس، ترتفع (770م) عن سطح البحر. شراب، محمد محمد. معجم بلدان فلسطين، ص491.

67. قرية بيت ميس: (أم الميس) بالقرب من القدس؛ وشيدت على أحد مرتفعات جبال القدس شراب، محمد محمد. معجم بلدان فلسطين، مكتبة اليازجي، 1987، ص177.

68. البيشاوي، سعيد، الممتلكات الكنسية، ص402 البيشاوي، سعيد. الممتلكات، مرجع سابق، ص 402

69. المقدسي، البشاري. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص 181.

70. يعقوب الفيتري: ولد يعقوب في حدود عام 1180م، في بلدة فيتري في فرنسا واشتهر بعد حضوره مجمع اللاتين الكنسي، حضر إلى الشرق وعين أسقفياً لمدينة عكا عام 1216م، رافق الحملة الصليبية على دمياط عام 1218م، وعين بطريركياً على مملكة بيت المقدس اللاتينية، وتوفي عام 1240م. أنظر: محمود سعيد عمران. الحملة الصليبية الخامسة، دار المعارف، الإسكندرية، 1985، ص 290؛ عبد اللطيف عبد الهادي السيد، دراسة نقدية لمنهج الكتابة التاريخية، الإسكندرية، القاهرة، 2003، ص179.

71. قرية سكانداليوم Scandilium: تعرف اليوم باسم خربة الاسكندرونه وهي تقع جنوبي مدينة صور، أنظر: Cf.Burchard of Mount Sion,p. 10

72. Fulcher of Chartres, A History of the Expedition to Jerusalem, p.271.

73. Prawer, The Latin Kingdom of Jerusalem,P. 362.

74. العمري، شهاب الدين. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. تحقيق دوريتا كرافو لسكي، ط1، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، 1986، ص216.

75. عموري الأول: تولى حكم مملكة بيت المقدس عندما توفي أخاه الملك بلدوين الثالث في فبراير عام 1162م/ الموافق صفر عام 557هـ، قام بتنظيم الجيش في مملكته وغزا مصر عدة مرات فمنها سنة 1163م/558ه، وسنة1164م/559هـ، وتوفي سنة 1174م/569هـ. cf. William of Tyre, Vol, II, P. 395

76. جبل عيبال: هو أحد الجبلين اللذين تقع بينهما مدينة نابلس وعرف هذا الجبل قديماً باسم جبل "صلمون" أو جبل "ستى سلامة" أو الجبل " الشمالي" جورج بوست: قاموس الكتاب المقدس، جـ2، ص127. أنظر أيضاً: Rohricht, R, Doc.No,548,p.146

77. البيشاوي، سعيد. إقطاعية نابلس، ص188. أنظر Strehlke, E.Tabulae Ordinis Theutonici, Berlin,1869,p.52

78. فرسان التيوتون: إحدى الفرق الدينية الصليبية التي تشكلت في مملكة بيت المقدس بعد معركة حطين، أنظر: حسن عبد الوهاب، حسين. تاريخ جماعة فرسان التيوتون في الأراضي المقدسة حوالي 1291–1190م/–586 569ه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 215–214.

79. بلدوين الأول: ملك مملكة بيت المقدس اللاتينية في الفترة الواقعة ما بين (1118 1100-)، Cf.Fulcher of Chartres,PP.136-137.

80. بيت بزان: تقع إلى الجنوب من بيت لحم، وترتفع نحو 676 متراً عن سطح البحر، وتعرف اليوم باسم خربة البصة، أنظر: مصطفى، الدباغ. بلادنا فلسطين، جـ8، ق2، دار الهدى، كفر قرع، 453؛ سعيد، البيشاوي. الممتلكات الكنسية، ص190. CF.Also, Peyer, G, Die Kreuzfahrer gebite von Jerusalem und St. Abraham, pp. 176-190.

81. البيشاوي، سعيد. الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس اللاتينية، 1990، ص 406.

82. وليم الصوري: يعد وليم من أشهر مؤرخي الحروب الصليبية على الاطلاق، وقد ولد في القدس عام 1130م من عائلة فرنسية شاركت في الحملة الصليبية الأولى، أتقن لغات عدة منها العربية واللاتينية واليونانية والفرنسية، تلقى تعليمه في أوروبا وبعد عودته عمل مربياً لبلدوين الرابع. C.f.Ernoul,pp.88-86, Eracles de Eractes,pp.38-39

83. William of Tyre,op,cit,Vol I,p.483.

84. دانيال الراهب، الرحلة، ص67.

85. قرية عين جدي: هي عين وبلدة معا وتقع على الساحل الغربي للبحر الميت بحيرة لوط وكان يقوم على بقعتها بلدة حصون تامارا الكنعانية انظر مصطفى مراد الدباغ بلادنا فلسطين ج 8 ق2 ص 522 523 جورج بوست قاموس الكتاب المقدس ج 2 ص 121 131.

86. بورشارد من دير جبل صهيون. مصدر سابق، ص156.

87. بورشارد من دير جبل صهيون. مصدر سابق، ص156.

88. William of Tyre, Vol. 1, p. 489, Cf. Also, Richard, j, The Latin Kingdom OF Jerusalem, p.100.

89. وادي يهوشافاط: يمتد شرقي بيت المقدس بين جبل الزيتون شرقاً وجبل موريا غرباً، وقد عرف فيما بعد فترة العصور الوسطى اسم وادي جهنم. للدباغ، مصطفى مراد. بلادنا فلسطين، جـ8،ق2، ص15؛ Wil-liam of Tyre, op,cit,vol I، p.341

90. كندسطبل

91. كونتية: هذا المصطلح مأخوذ من لقب الكونت وهو لقب يطلق على النبلاء أو الشخصيات ذات الثراء والمركز الاجتماعي المرموق في البلدان الأوروبية في العصور الوسطى، ". http://ar.wikipedia.org/wiki

92. بيزنط: هي عبارة عن عملة ذهبية بيزنطية، عرفت بهذا الاسم نسبة إلى بيزنطة والتي عرفت فيما بعد باسم القسطنطينية،وبعد الفتح العثماني لها عام1453م دعيت اسطنبول وكانت البيزنط تعادل ثلاثة ونصف غرام من الذهب. محمود سعيد عمران. الحملة الصليبية الخامسة، ط2، الإسكندرية، عام 1985، ص271.

93. قرية سنجل: كانت في العصر الصليبي تقع ضمن حدود إقطاعية نابلس، Cf.Genevive ,op,cit,Nos,159-160,Index Locorum,p.422,Deschamps, P., La Defence de Reyaume de Jerusalem,p22.Hamilton,B,op,cit,p.94، أنظر أيضاً: الدباغ، مصطفى مراد (1988)بلادنا فلسطين، ج8،ص 279، البيشاوي، سعيد. الممتلكات الكنسية، ص263؛ شراب، محمد محمد. معجم بلدان فلسطين، ص 457.

94. Prawer,J.Crusader Insitiutions, p.128.

95. Prawer,J. The Lartin Kingdom of Jerusalem, p.106

96. ناصر خسرو. سفرنامة، ص17؛ ابن حوقل. صورة الأرض، ص169.

97. Karmon.Y.op,cit, pp71-72.

98. Aculfus, The pilgrimage of Aculfus, Trans. By Mecbheron, J,R,In P.PTS.vol,III.london, 1893, p.15,Wright,Thomas, Early Traveles in Palestine, London, 1868, pp.6-7. / Cf.William of Tyre,vol.1pp.385-386.

99. جودفري البويوني Godfrey of Bouillon: ولد في عام 1058م ،وهو ابن الكونت يوستاش ووالدته إدا كانت تتمتع بشخصية قوية، وهي أخت دوق اللورين الذي كان بدون أولاد وتبنى إبن اخته، وبعد وفاته عرف بدوق اللورين السفلى. Prawer,J, The Latin Kingdom, p.372.

100. المارك الفضي: أصدر من ملوك مملكة بيت المقدس الصليبية عملة فضية وعلى وجه الخصوص زمن الملك بلدوين الثالث وشقيقة الملك عموري الأول. أنظر عمران، محمود سعيد: النقود في أوروبا في العصور الوسطى، دار المرفة الجامعية، الإسكندرية2011م، ص 193.

101. Genevive,B.B.Act NO 123, P.249.

102. Genevive,B.B.Act NO 123, P.252, ,Prawer,J, The Latin Kingdom, p.372.

103. سعيد، البيشاوي. الأراضي الزراعية ومنتجاتها في الخليل في العصور الوسطى، أنظر: دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ص 59.

104. المرجع نفسه، ص 59.

105. Prawer,J.The Latin Kingdom , p. 363.

106. دير بيثاني: حيث كان يطلق هذا الاسم على قرية العيزرية في الفترة الفرنجية.

107. محمد سعيد القاسمي وآخرون. قاموس الصناعات الشامية، دار طلاس للنشر، دمشق، 1988، ص162.

108. المرجع السابق، ص272

109. محمد سعيد القاسمي. قاموس الصناعات الشامية، ص320.

110. جراد، علاء الدين. زراعة وانتاج العنب، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2003، ص 240.

111. وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، ط1، دار الشروق، عمان 1995م،ص170.

112. وصف الارض المقدسة في فلسطين، ص31، أنظر ايضاً: صفاء، عثمان محمد. مملكة بيت المقدس، ص264–263.

113. Richard J Agricultural conditions in the crusader states, Prawer, Crusader Institutions,p. 133

114. Rey, R,E. Les Colonies Franques Du Syrie Auxfe me XIII me et Siecle Paris,1883,pp.228-230.

115. Prawer,J.,The latin Kingdom of Jerusalem,p.362.

116. دانيال الراهب، الرحلة، ص92؛ أنظر: ابن منقذ، أسامة. الاعتبار، ص74؛

117. سفر نامة، ترجمة: د.يحيى الخشاب، بيروت 1970م، ص55

118. الحنبلي، مجير الدين. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، جـ2، ص61.

119. Prawer , J. The latin Kingdom of Jerusalem, P.361

120. السريان: هي احدى الطوائف المسيحية الشرقية، تؤمن بالطبيعة الواحدة للمسيح ويعترفون بالكنسية الغربية ولهم بطريرك خاص بهم، أنظر: سعيد البيشاوي وآخرون. دراسات في الأديان والفرق، ط1، دار الاتحاد، عمان، 1990، ص 97.

121. بيت لقيا: قرية تقع الى الغرب من مدينة رام الله. شراب، محمد محمد. معجم بلدان فلسطين، ص202.

122. بيت سوريك: تقع الى الشمال الغربي من مدينة القدس. شراب، محمد محمد. معجم بلدان فلسطين، ص190.

123. بدأت هيئة فرسان القديس العازر بمستشفى لعلاج المصابين بمرض الجذام، أما بالنسبة لتنظيم القديس العازر فهو نظام قديم ومنتظم، والبعض يرجع تاريخ تأسيس هذا التنظيم إلى العقد الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي. أنظر: عوض، محمد مؤنس. التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية، ط1، درالشروق، رام الله، 2004، ص 48.

124. محمد، امطير. الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، 2010، ص100–99.

125. سعيد، البيشاوي. الممتلكات، ص 161.

126. لي، سترانج. فلسطين في العهد الإسلامي، ص36

127. القاسمي، محمد سعيد وآخرون. معجم الصناعات الشامية، ص 456، محمد كرد علي: خطط الشام،جـ 4،ص190.

128. معجم الصناعات الشامية، ص468؛ لي، سترانج. فلسطين في العهد الإسلامي، ص36.

129. جلال سلامة. الاستيطان الصليبي في الأراضي المقدسة 1187–1099م/583–492هـ، رسالة دكتوراة، غير منشورة، جامعة عين شمس،2004م ،ص 301؛ أنظر ايضاً: ماهر ابو السعيد: مدينة القدس تحت حكم اللاتين 1187–1099م/583–492هـ، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة دمنهور، 2007، ص 196.

130. Karmon, y. changes in the Urban Geography of Hebron During the Ninteenth Century in: Studies on Palestine during the Ottaman period, ed, by Moshe Maoz, Jerusalem, 1975,pp,71-72.

131. علي الدجوي، موسوعة الصناعات الزراعية والغذائية والبيئية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة 2008م، ص495–488)

132. البيشاوي، سعيد. الممتلكات الكنسية، ص161.

133. 122بورشارد من دير جبل صهيون: المصدر السابق، 170./ cf. also, Prawer , J., Crusader Institutions , p.128 ; Richard ,J., Agricultural Conditions/ 122 , pp.260-261 ; Rey , E.G., Les Colonies,p.221 ابو السعيد، ماهر. مدينة القدس تحت الحكم اللاتين، ص195.

134. Richard, J, Agricultural Conditions, pp.260-261 . الطحاوي، الاقتصاد الصليبي، ص215

135. البيشاوي، سعيد. الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، 1991، ص401

136. علي، علي السيد. العلاقات الاقتصادرية بين المسلمين والصليبيين، ص175.

137. Smith,J,R. The Feudal Nobility in The Latin Kingdom of Jerusalem, London,1973, p.12. العلاقات الاقتصادية، ص 178. أنظر أيضاً: علي، علي السيد

المصادر والمراجع:

أولاً- المراجع العربية والمعربة:

1. الإدريسي. أبو عبد الله محمد(ت561هـ/1166م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جـ1، ط1، عالم الكتب بيروت،1989.

2. الإصطخري، ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفاؤسي الكرخي(توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، مسالك الممالك، مطبعة بريل ،ليدن 1927م.

3. بورشارد. وصف الأرض المقدسة، ترجمة سعيد البيشاوي، ط1، دار الشروق، عمان 1995م.

4. التطيلي، الأندلسي. بنيامين بن يونه(ت 569ه/1173م): رحلة بنيامين ، ترجمة عزرا حداد ،الطبعة الأولى ، بغداد 1945م.

5. ثيودريش: وصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي ورياض شاهين،ط1، دار الشروق، عمان ، 2003.

6. الحموي، ياقوت. أبو عبد الله بن ياقوت(ت 626ه/1238م):. معجم البلدان، ج2، دار صادر، بيروت، 1984.

7. خسرو، ناصر(ت 481ه/1088م):. سفر نامة، ترجمة يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993.

8. العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى(749هـ/ 1349م) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق دورويتا كرافوتسكي، ط1، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، 1986.

9. أبو الفداء، إسماعيل بن عماد الدين. تقويم البلدان، تحقيق رينو وديسلان، دار الطباعة السلطانية، 1984.

10. فيتلوس. وصف الأرض المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي وفؤاد دويكات، ط1، دار حمادة، أربد دار الشيماء، رام الله، 2008.

11. مؤلف مجهول. مفتاح الراحة لأهل الفلاحة، تحقيق محمد عيسى صالحية واحسان صدقي العمد، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 1984م.

12. المقدسي البشاري، شمس الدين ابو عبد الله (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مطبعة بريل،ليدن 1906م

13. فوقاس، يوانس: رحلة يوانس فوقاس في الأراضي المقدسة 581هـ/1185م، ترجمة سعيد البيشاوي، مجلة جامعة القدس المفتوحة، العدد 8، المجلد الأول، 2010.

14. أبو اليمن العليمي: عبد الرحمن بن مجير (ت972ه/1521م): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، 2جـ، في مجلد، بيروت 1973م.

15. امطير، محمد، الحياة الاقتصادية في بيت المقدس وجوارها في فترة الحروب الصليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح، 2010.

16. البحيري، صلاح الدين. أرض فلسطين: الأردن. طبيعتها وحيازتها واستعمالاتها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1974م.

17. بوست، جورج: قاموس الكتاب المقدس جـ 2، ب يروت–1894 1901م.:

18. البيشاوي، سعيد/ الأراضي الزراعية ومنتجاتها في الخليل في العصور الوسطى، أنظر: دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب. ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 2003/ الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية، الطبعة الأولى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية1991 م/ م دراسات في الأديان والفرق، ط1، دار الاتحاد، عمان، –1990/ اقطاعية نابلس في عصر الحروب الصليبية، ط2، دار الشيماء، رام الله 2014م.

19. جراد، علاء الدين: زراعة وانتاج العنب، ط1، دار علاء الدين، دمشق، 2003، ص 240.

20. حسين، حسن عبد الوهاب: تاريخ جماعة فرسان التيوتون في الأراضي المقدسة حوالي 1291–1190م/569–586ه، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989.

21. خمار، قسطنطين: جغرافية فلسطين المصورة، الطبعة الثانية بيروت 1967م.

22. الدباغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين ، جـ8 ، ق2 ، دار الهدى ، كفر قرع ، ب.ت

23. الدجوي، علي: موسوعة الصناعات الزراعية والغذائية والبيئية، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة 2008م.

24. الزركلي، خير الدين: كتاب الأعلام، جـ3، القاهرة، 1972م.

25. سالم، السيد عبد العزيز: التاريخ والمؤرخون العرب. الإسكندرية،1981

26. سترانج، لي: فلسطين في العهد الاسلامي، ترجمة محمود عمايري، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، عمان، 1970م

27. سلامة، جلال: الاستيطان الصليبي في الأراضي المقدسة 1187–1099م/583–492هـ، رسالة دكتوراة، غير منشورة، جامعة عين شمس2004م./ سلطان، سفيان. كروم ، الطبعة الأولى، الخليل، 2005م.

28. ابو السعيد، ماهر محمد السيد: القدس تحت الحكم اللاتيني، (583–492/1187–1099م) رسالة الدكتوراة غير منشورة، 2007.

29. السيد، علي أحمد: الخليل والحرم الإبراهيمي في عصر الحروب الصليبية، ط1، دار الفكر العربي، 1998م.

30. الشامي، كامل خالد. جغرافية فلسطين. دراسة الأقاليم الطبيعية، 1991 م.

31. شراب، محمد محمد. معجم بلدان فلسطين، مكتبة اليازجي، 1987 م.

32. ابو صافي، سعيد: مدينة الخليل في العصر المملوكي. ط1، مكتبة دنديس، الخليل، 2002م.

33. الطحاوي، حاتم. الاقتصاد الصليبي في بلاد الشام، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1999م.

34. طوطح، خليل وحبيب خوري. جغرافية فلسطين، مطبعة بيت المقدس، القدس، 1923 م.

35. عبد اللطيف عبد الهادي السيد. دراسة نقدية لمنهج الكتابة التاريخية، الإسكندرية، القاهرة، 2003م.

36. العريني، السيد الباز: مؤرخو الحروب الصليبية، القاهرة 1963م.

37. علي، محمد كرد: خطط الشام، ستة أجزاء في ثلاثة مجلدات، دار العلم للملايين، بيروت 1972–1969م.

38. عمران، محمود سعيد: الحملة الصليبية الخامسة، دار المعارف، الاسكندرية، 1985.

39. عمران، محمود سعيد: النقود في أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية2011.

40. عوض، محمد مؤنس(محرر): دراسات في تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، تحرير، ط1، عين للدراسالت والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2003م./ عوض، محمد مؤنس: التنظيمات الدينية الحربية في مملكة بيت المقدس اللاتينية، ط1، دار الشروق، رام الله 2004.

41. علي، السيد علي: العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، 1996.

42. علي، السيد علي. القدس في العصر المملوكي. ط1، دار الفكر للدراسات والتوزيع، القاهرة، 1986م.

43. القاسمي، محمد سعيد وآخرون: قاموس الصناعات الشامية، دار طلاس للنشر، دمشق، 1988.

44. الكتري، بحري أحمد: جغرافية فلسطين، ط1، عمان، دار الصفاء للتوزيع والنشر، 2014./ محمد، صفاء عثمان: مملكة بيت المقدس الصليبية في عهد الملك بلدوين، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2008 م.

45. النقاش، زكي: العلاقات الاجتماعية والثقافية بين العرب والافرنج خلال الحروب الصليبية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1958م.

46. نقولا، زيادة: الجغرافية عند العرب، بيروت، 1962م.

47. الهودلية، صلاح. معصر العنب المكتشفة في قرية صفا في الفترتين الرومانية والبيزنطية ضمن كتاب مقالات أثرية بالمناسبة العشرية. اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، 2004.

ثانياً المراجع الأجنبية:

1. *Delaborde,H.F., Chartes de Terre Saintede Notre- Dame l,povenent de l, abbaye de Josaphat,Paris 1880.Doc.No12*

2. *Eracles: L' Estoire d' Eracles emperewr et de conquest de la terre d'outre-Ed.R.H.C, tomeII, Paris 1859.*

3. *Ernoul: la charonique d'Ernoul et de Bernard le Tresorier, Ed. Mas Latrie, Paris, 1871.*

4. *Fulcher of Chartres, A History of the Expedition to Jerusalem, Trans. by Frances Rita.*

5. *Ryan. (Sister of St, Joseph) , Ed, with an introduction by Harold 's Fink, Konuville, U.S.A.1969.*

6. *Genevieve, B.B.,Cartulaire du Chapitre de Saint-Sepulcre de Jerusalem,Paris 1984.*

7. *Josephus, Jewish war,London1923*

8. *Rohricht.R.,Regesta Regini Hierosolimitani,Innsbruck 1893.*

9. *Sterh;ke,e., Tabuae Ordinis Theutonici,Berlin 1869.*

10. *William of Tyre . A Histoty of Deeds Done Beyond The Sea, Vol I, Columbia University Press 1943.*

11. *Wright, Thomas. Early Traveles in Palestine, London, 1868.*

12. *Benevenisti M,. The Crusaders in The Holy Land,Jerusalem.1970*

13. *Beyer, G, Die Kreuzfahrer gebite von Jerusalem und St. Abraham, pp. 176-190.*

14. *61. Deschamps,P., Les Chateaux des Croises en Terrre Sainte" la Defense du Royaume de Jerusalem",2vols. Paris1993.*

15. *62. Karmon, y. changes in the Urban Geography of Hebron During the Ninteenth Century in: Studies on Palestine during the Ottaman period, ed, by Moshe Maoz, Jerusalem,*

16. *63.Richard J./ 1-The latin Kingdom of Jerusalem,2Vols,trans. from the original by Jenay Shirly,Amsterdam1979.*

17. *In the Crusader states,in Setton,vol.5,pp.251-294. 2-Agricultural Conditions*

18. *64.Prawer,J.TheLartinKingdomofJerusalem,Jerusalem1972.*

19. *65. Smith,J,R. The Feudal Nobility in The Latin Kingdom of Jerusalem,*